أثر الهجرات البشرية في تقدم الحضارة العراقية

م.م مؤيد مجيد محمد
م.م مرتضى جاسب مثنى

تناولت هذه الدراسة أهم النتاجات التي خلفتها الهجرات البشرية بعد أن نزحت إلى بلاد الرافدين، وكيف نمت وتطورت تلك النتاجات لكي تمهد الطريق في بناء الحضارة، ومدى تقدم تلك المجتمعات البشرية في كافة الأصعدة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، إذ تناولت تلك الدراسة الصعيد الفني ومدى تطوره في بناء الحضارة، فضلاً عن الصعيد السياسي المتمثل بالقانون وكيف كان اثر الهجرات في تطور القانون، فضلاً عن الصعيد الاجتماعي وكيف كانت لغة المجتمع ومدى تطوره في التعليم والعلوم والمعارف إلى جانب علم الطب والفلك، فضلاً عن الصعيد الديني، إذ كانت العرافة والسحر الدور المهم في معرفة حيثيات تلك المجتمعات ومدى تطور الفكر الديني، الى جانب الصعيد الاقتصادي ومعرفة الاوزان والمكاييل.

This study dealt with the most important outcomes of the human migrations that migrated to Mesopotamia, and how these products developed and developed in order to pave the way for the building of civilization and the progress of these human societies at all levels, political, economic, social and religious. Building the civilization, as well as the political level of the law and how it was the impact of migrations in the development of law, as well as the social level and how it was the language of society and the extent of development in education, science and knowledge as well as the science of medicine and astronomy, as well as the religious level, Important role in the knowledge of the merits of these societies and the extent of the evolution of religious thought, as well as the economic level and knowledge of weights and weights.

المقدمة:

يُعدّ موضوع أثر الهجرات البشرية في تقدم الحضارة العراقية من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة والبحث، لما لهُ من أهمية وأثر ملموس في تاريخ العراق بصورة خاصة والمنطقة بصورة عامة؛ لأنَّ تلك الهجرات قد تركت آثاراً على الصعد السياسية والاقتصادية بل وحتى العرقية، فضلاً عن الاجتماعية والحضارية.

خلقت الهجرات البشرية تلاقحاً حضارياً في مختلف أوجه الحضارة والمدنية، والذي بدوره حوّل العديد من الأقوام والجماعات البشرية من طور البداوة والتنقل إلى طور التحضّر والاستقرار ، فضلاً عن تغيير العديد من المفاهيم والتقاليد والعادات وعلى المستويات كافة.

كان للهجرات التي اتخذت من العراق موطناً لها أثرٌ كبيرٌ في رقي الحضارة العراقية وتطورها ، لاسيما الهجرات التي انطلقت من الجزيرة العربية، والتي أسهمت في اضفاء عدة عناصر على مختلف الأصعدة، أو أنّهم اقتبسوا مع العناصر التي كانت سائدة قبل دخولهم فاقتبسوها مع إجراء تغييرات عليها[١].

كانت الهجرات البشرية دوراً كبيراً في مختلف جوانب الحياة، وكانت هناك مجموعة من النتاجات التي أظهرت لنا مدى تفاعل تلك الهجرات السكانية معه البيئة الجديدة، فضلاً عن الحضارة التي كانت سائدة في تلك المنطقة والتي عبرت عن ثقافات تلكك المجتمعات البشرية، لذا فهناك مجموعة من تلك الثقافات ومنها:-

أولاً: على صعيد الفن:-

أ- العمارة:-

رافق دخول الأقوام المهاجرة بروز أنموذج فخاريّ لمعبد ذ ي تخطيط فريد من نوعه بيّن لنا أنَّ الانتقال من المحاور المتقاطعة إلى المحاور المتقابلة في تخطيط المعابد العراقية قد بدأ بعد دخول الأقوام الأكدي، فضلاً عن ذلك أنّه سمح بإعادة بناء المعبد العراقي من جديد حيث تبدو الواجهة شامخة الارتفاع نسبةً إلى بقية المرافق[٢].

إنَّ اعتزاز الأكديين ببناء القصور والحصون الحربية يأتي من النزعة الأكدية التي تبحث دائماً عن قوة الملوك وتمجّد فكرهم الإمبراطوري، فعند دخول الأقوام المهاجرة يلاحظ أَنَّ السطوة الدينية الصارمة للكهنة والنظام الديني قد خفّت حدتهما، فاتجه الفكر إلى الإكثار من احترام الملوك الأقوياء والإفراط في ذلك بعض

الأحيان، فنجد أَنَّ القصر الأكدي للحكام أشبه ما يكون حصناً حربياً محاطاً بجدار ضخم، وتتبين تلك الميزة في قصر تل طاية[٣]، وهكذا بُنِيَ القصر منذ البداية وهو يحمل نظاماً دفاعياً خاصاً[٤].

وَعُدّت القصور الأكدية رمزاً مذهلاً للسلطة الحاكمة آنذاك، ويتضح ذلك من خلال قوة القصور الأكدية وضخامتها إذ امتازت بسمك جدرانها وأساساتها عمّا كان سائداً في العصور السابقة، وتتضح تلك المميزات في قصر الملك نرام سن [٥]. وإنَّ هذه القوة والضخامة دفعت بهم إلى الاستغناء عن نظام الطلعات والدخلات التي تحيط بواجهات المبنى لزيادة المنعة والقوة، التي تميزت بها قصور عصر فجر السلالات لهذا الغرض او بوصفه سمةً معمارية محببة، لأبعاد جمالية، وربما هي تعبير عن رؤية عمارية جديدة تعكس المفهوم السامي حول الواجهات الصماء الصارمة[٦].

وابتدع المعماري أُسلوباً جديداً لم يكن معروفاً آنذاك من أجل حماية أسس البناء وتقوية قواعد الجداران ويتمثل هذا الأسلوب ببناء جدار ثانٍ حامٍ يصل ارتفاعه أحياناً إلى مترٍ واحد يُحيط بقواعد البناء وَيُؤَمَّنُ لها الحماية من عوامل البيئة المؤثرة على البناء[٧].

من أهم المميزات التي امتازت بها المعابد الكاشية بأنّها كانت تحتل مساحة صغيرة من الأرض، كما امتازت أضلاعه من نظام الطلعات والدخلات تلك الصفة العمارية التي لازمت المعابد العراقية منذ ظهورها أول مرة[٨]. ويؤلف الآجر ذو الصور الآدمية في هذا المعبد صفين من إله والهة يحمل كل منها اناءً ينسكب منه الماء على الجانبين، وهذه الصور واقعة داخل فجوات جدارية متجهة إلى الخارج، وبين كلّ تمثالين زهريات فوارّة ذات جداول من الماء المتدفق منها فهي بدعة فنية معمارية تكفي وحدها أنّ تمنح العصر الكاشي مكانة معمارية خاصة مميزة[٩].

شهدت العمارة الآشورية على الصعيدين المدني والديني تغييرات عدة بعد أَنَّ استطاعت أَنْ تتحرر من السيطرة الميتانية، تمثلت بالشكل والهيئة، ليبرز الفن الآشوري بصورة مختلفة فنجد أنّ قصر الملك أداد نيراري الأول (1307– 1275 ق.م) امتاز بكونه قصراً فريداً في طرازه إذا قورن مع المباني القديمة كافة، منفرداً بذاتيته إلى الحّد الذي يمكن معه أَنْ نَعدّه وليد طفرة جديدة في السلطة الآشورية الملكية حدثت لأول مرة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأَنَّ محيط أفنيته الداخلية لم يتخذ شكلاً محدداً، على غرار ما يجري لو إنَّ المبنى قد صُمَّم دفعة واحدة مسبقاً فالمحيط الخارجي غير منتظم الشكل تحدده مجموعة جدران متعامدة. فجدرانه لم تكن منتظمة الشكل موحدة التصميم المسبق، بل جاءت سلسلةً غير منتظمة من الدخلات والطلعات المتعامدة الجدران تكون في تشكيلها قسمين [١٠]، لكل منهما فناء تحيط به الحجرات، ويتوسط القسم الأول المخصص للاستقبال فناء المدخل المسمى (بابانو) على حين يتوسط القسم الثاني

المخصص للمعيشة فناء آخر يسمى (بيتانو)، وحوى هذا القصر على بوابة ضخمة، فمثل بذلك النموذج النمطي للقصور الآشورية الملكية(١١).

ومن المميزات التي برزت في العصر الآشوري استعمال الوزرات في أسفل الواجهات البنائية، وتتبين هذه الظاهرة في قصر الملك سرجون الثاني (721- 705 ق.م) وبهذا تكون قد اقتبست طرازاً سورياً أو اناضولياً باستعمال الوزرات الحجرية (١٢). ومن المظاهر العمارية الجديدة في قصر خورسباد، وجود السقيفة المعمدة التي تُوصِل إلى الممر، وهي بذلك تصل الفناء الرئيس بالسطح، إنّ قواعد الأعمدة في السقيفة تُشبه تلك المستعملة في عمارة شمال سوريا(١٣).

ب - النحت:-

امتاز النحت الأكدي بكون التماثيل التي عُملت كانت تقترب من الحجم الطبيعي للإنسان، وبدأت نسب أجزاء الجسم تقترب من الشكل الحقيقي المتعارف عليه بنزعة واقعية حية وإجادة دقيقة في التمثيل، إذ إنَّ التماثيل الأكدية تسقط في طيات طويلة متموجة أشبه بالماء الذي تهبّ عليه الريح، وعن طريق مهارة التلاعب بالضوء والظل في هذه الطيّات تحولت كتلة الحجر الميتة إلى مشهد ذي حيوية(١٤).

وإنَّ النحاّت لم يقم بكسر قطعة الحجارة كما كان سائداً خلال الفترات السابقة، إذ إنّه شَكلّ الحجارة من الخارج فقط تاركاً لها الصلد وراسماً الخطوط الخارجية المراد تنفيذها بحيث أصبحت أعضاء التمثال تظهر بشكل حقيقي(١٥).

وشهد النحت البارز تجديدات تمثلت بظهور نحت الثياب والخوذ، وجرى التمييز بين الشخصيات ورتبها من خلال هيأتها وثيابها، مما يشير إلى تطور تقنية النحت في هذا العهد. أما التجديد الأكبر فهو في تصوير السلاح، فهناك تنوع في أنواع السلاح وتجديد أشكاله، إذ ظهر ولأول مره استعمال القوس المركّب في رمي السهام(١٦).

وإنَّ المسلات امتازت بالصياغة الجيدة لعضلات الجسم التي توشك أنْ تقترب من الأسلوب الوقعي واستدارة الأكتاف عن تصوير الرأس والساقين بشكل جانبي(١٧). وتُعَدّ المسلات الملكية تحولاً مهماً من ناحية حجمها وخاصية خامتها وطبيعة موضوعها ونظام تكوينها الشكلي وتقنيات نحتها وآليات الإظهار الجديدة التي تُميز نظامها الشكلي، فإنّ تلك المسلة تُعَدّ من أهم منجزات النحت البارز (١٨). ويلاحظ، لأول مرة ملكٌ ساميٌّ وهو نرام سن يقود هذه المعركة ويسيطر على حوادثها(١٩).

أضاف الآموريون قوانين خاصة لتقاليد فنّ النحت العراقي للتعبير عن روحيتهم الخاصة ، فقد اضمحلت الموضوعات الدينية التي كانت شائعة في العصور السابقة، فمع اعتزاز ملوك هذا العصر

بالألقاب الإمبراطورية وتعدد مشاريعهم الحربية الناجحة، إلاّ أنّهم لم يميلوا إلى تخليد أو تمثيل ذلك بأعمال النحت كما فعل أسلافهم الأكديون من قبل، بل وظّفوا فن النحت لتصوير أعمال إنسانية عظيمة في مشاهد تتعلق باستلامهم الشرائع من آلهتهم التي يرغبون في أنّ يعمّ خيرها جميع البلاد(٢٠).

شهد فنّ النحت البارز إضفاء العديد من المميزات التي نجح الفنان في إضافتها إلى المشهد، إذ نحت الأجسام بدرجة عالية من الدقة حتى أصبحت اقرب إلى الحقيقة من خلال إبراز طيات الملابس مع حركة الجسم(٢١)، وامتازت الأشكال بالحيوية والمرونة التي أضفاها الفنان على المشهد برمته، وتظهر أولى المحاولات الجادة في النحت بأسلوب المنظور خاصة في مسلة تشكيل التاج المقرن للإله شمش في مسلة الملك حمورابي(٢٢).

لقد تميز الآشوريون في فنونهم المتعددة الجوانب بتطوير بالغ في أساليب استعمالهم للمواد الأولية وتنفيذ موضوعاتهم بمستويات تقنية متعددة، ولم يكن بإمكان الشعوب المجاورة لهم بما فيهم البابليون إلاّ أنْ يتأثروا بتلك الفنون وخاصة تلك الوحدات الزخرفية الفنية بمفرداتها المستوحاة من الطبيعة(٢٣).

وكان لتغلغل الآراميين في بلاد آشور نتيجة وأهمية عظيمتين بالنسبة للفن الآشوري، فلم تسنح للدولة الآشورية في مجرى تاريخها قط مثل هذه الفرصة لتطور الفن التصويري بعد انصهار الآراميين قومياً وثقافياً في شمال العراق، فقد اجتمع هنا كلّ شيء معاً فالمفهوم نصف الاسطوري للملكية المتأصل في تقاليد الشرق الأدنى القديم، قد بلغ ذروة جديدة بتغلبه عن مشكلة تاريخية في اندماج العنصر الآرامي في الامبراطورية الآشورية أي ميل الآشوريين ومهارتهم في أَن يعلنوا للعالم كيف حقق الملك خدمة الهه، عن طريق الكتابة والتصوير، أي المهارة الفائقة في الرسم والتصوير والتشكيل(٢٤).

ج- الأختام:-

من السمات التي امتازت بها الأختام في الأكدية أنّها صّورت رسم المشاهد بشكل متناظر في رسم الأشكال والحفر الجيد الدقيق للأشكال، إذ ظهرت الأشكال المُنَفَّذة بارزةً عن الأرضيات وواضحة المعالم، حيث أظهرت طيّات الملابس وأبرزت العضلات وتصفيفات الشعر المتنوعة، إذ اكسبت المشهد قوة تعبيرية ذات حيوية تُشبه تلك التي ظهرت في النحت البارز(٢٥). وظهر أُسلوبٌ جديدٌ في تصميم مشهد الختم في هذا العصر وهو أُسلوب المجاميع حيث يتكون المشهد من أكثر من مجموعة وكلّ مجموعة تمثل مشهداً قائماً بذاته(٢٦).

د- الفخار:-

جلب الحوريون فخاراً مميزاً في أثناء هجرتهم إلى العراق القديم يختلف عمّا كان معروفاًقبلهم آنذاك، إذ أضافت الأقوام الحورية على هذا الموروث الحضاري عناصر جديدة ميزته عن غيره، فقد امتاز بوجود طبقة رقيقة لماعة تغطي سطحه الخارجي، وهناك نوع آخر من الفخار الحوري مدلوك دلكاً جيداً لونه رمادي غامق تزينه حزوز مملوؤه بصبغة بيضاء بأشكال هندسية ، وقد أستعمل فيه فنّ التزجيج منتصف الألف الثاني ق.م، والذي عُدّ تطوراً في فنّ صناعته، إذ وجدت نماذجه الفخارية المزججة متنوعة الأشكال والأحجام(٢٧).

ثانياً: نتائج الهجرات على صعيد القانون:-

تعالج هذه الفقرة أهم التطورات والتغيرات التي أحدثتها القوانين العراقية التي جاءت بها الأقوام المهاجرة، والتي تركت بصمة واضح ة المعالم في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، والدليل على ذلك نستشفه من خلال المقارنة التاريخية بين الأوضاع في العراق قبل دخول تلك الأقوام وبعده، واستخراج التغيرات والتطورات التي أحدثتها، لاسيما في المجال القانوني.

وقد رافق دخول تلك الأقوام إصدار العديد من القوانين التي كانت متلائمة مع شخصيتهم والبيئة التي جاؤوا منها، وأهمها مبدأ القصاص وقد أخذ به قانون اشنونا وقانون حمورابي والقوانين الآشورية في حين لم يأخذ به قانون أورنمو ولا قانون لّبت عشتار (٢٨) إذ شدّدت فيها على تنفيذ عقوبة الإعدام مراراً، ويكثر في عقوبات تشويه أعضاء الجسد وفق مبدأ القصاص "**العين بالعين والسن بالسن**" وكذلك الضرب بالهراوات، وقد يؤدي التشدد في تنفيذ مبدأ القصاص إلى قتل الأبرياء (٢٩)، فمثلاً تشير المادة 192 من قانون حمورابي إلى قطع لسان الطفل في حال أخبار متبنيه بأنّه ليس أبوهأو ليست أمه(٣٠). أمّا قانون اشنونا فأشار إلى عقوبة القتل في المادة 25 في حال قيام شخص بحجز زوجة رجل من طبقة الموالي أو على أبنه بوصفه رهينة وحبسها في بيته وسبب وفاتها، فيكون التعويض هنا بقتل الشخص الذي قام بحجز الرهينة(٣١).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ العقوبات اختلفت باختلاف الجرم والانتماء الطبقي، إذ إنَّ مبدأ المعاملة بالمثل يسري على أفراد الطبقة الواحدة ولمصلحة الطبقة الأعلى، في حين قضت القوانين بالتعويض المادي بوصفه جزاءً يُفْرَض على أراد الطبقة العليا إذا ما ارتكبت أعمال جنائية بحقّ أفراد الطبقتين التاليتين، وباختصار تحكم الوضع الطبقي بالعقوبات التي امتدت من الحكم بالموت حتى الغرامة البسيطة مروراً بالنفي وبتر الأعضاء(٣٢).

إنَّ أسباب الاختلاف بين الاصلاحات والقوانين السومرية و القوانين السامية تعود إلى طبيعة المجتمعين السومري والسامي اذ ما أخذنا بالحسبان المجتمع السامي وأصوله البدوية التي نقلت معها طابع القوة في إدارة المجتمع وربما يكون سبب آخر لذلك لتكرار هذه الحالات وزيادتها في المجتمع البابلي دفع المشرع لأن يضع عقوبة قاسيه على مرتكبها لتجنيب الأفراد فعلها، بهدف العمل على تقدم المجتمع، وبهذا ظهر اختلاف الحكم بين القوانين السومرية والبابلية [٣٣]، فضلاً عن محاولة السلطة تدعيم مركزها وضبط الأمن والنظام في بلاد[٣٤].

ثالثاً: على صعيد اللغات:-

إنَّ لكلّ قوم من الأجناس البشرية خصائص تمَّيز بعضهم عن بعضهم الآخر، ومن هذه الخصائص هي اللون والهيئة والطبائع والثقافة وغيرها، ومن عناصر الثقافة هي اللغة والكتابة وهي ميزة للأقوام والشعوب والأمم، إلا إنَّ بعض الشعوب أخذت الكتابة واللغة من الأقوام الأخرى، وقامت بإدخال بعض التعديلات والتغييرات، فأصبحت خاصة بها دون غيرها، و إنَّ الشعوب تسعى دائماً نحو السهولة والبساطة سواء في اللغة او الكتابة[٣٥] لذا نجد إنَّ الأقوام التي استقرت في العراق أسهمت في دخول لغات جديدة والتي كان لها الدور الفاعل في تقدم الحضارة العراقية القديمة ومنها:-

1- اللغة الأكدية:-

رافق دخول الأقوام الأكدية إلى العراق تغييرات عدّة وعلى الصُّعد كافة منها استعمال اللغة الأكدية كلغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغة السومرية، واستعمال الكتابة المسمارية لتدوينها، وما لبثت أنْ انتشرت اللغة الأكدية بين السكان وأصبحت لغةَ تخاطب الكثير منهم، سيما و أنّها كانت تنتمي إلى مجموعة اللغات العربية القديمة [٣٦]. وتختلف عن اللغة السومرية، سواء من حيث تركيبها أو صياغة مفرداتها واساليبها النحوية، حتى إنَّ اللغة السومرية تأثرت باللغة الأكدية واقتبست منها العديد من المفردات [٣٧]، ويعد استعمال اللغة الأكدية في الألف الثاني قبل الميلاد هو بداية لتاريخ طويل مرّت به تلك اللغة[٣٨].

ويشير أحد الباحثين إلى أ نَّ هناك ميزتين أساسيتين اتصفت بهما اللغة الأكدية، الأولى تمثلت في المساحة الجغرافية التي غطّتها، والثانية أتصفت بكثرة النصوص المُدوَّنة بها وفي مواضيع متنوعة [٣٩]. لذا أخذت دور السيادة على بقية اللغات في منطقة الشرق الأدنى[٤٠].

وتشير الدلائل إلى أَنَّ أقدم مخلفات اللغة الأكدية ظهرت في القسم الجنوبي من العراق، وتحديداً منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، فانقسمت اللغة الأكدية على قسمين رئيسين (اللهجات البابلية – اللهجات الآشورية)[٤١].

وكان للظروف السياسية والاجتماعية التي تعرّضت لها بلاد آشور بصورة خاصة آثارها الواضحة على لغة السكان ولهجاتهم، فالمعروف إنَّ الآشوريين إتّبعوا سياسة تقضي بتهجير سكان بعض المناطق المتمردة إلى مناطق أخرى من الدولة الآشورية ومن الطبيعي أ نَّ الأقوام التي تَمَّ تجيرها لابدّ أنّها حافظت، ولو لحقبة زمنية محدودة، على أُصولها العرقيّة ولغتها المحلّية إلى أَنْ اندمجت مع السكان المحليين، وكان لها تأثيرها الواضح على لغتهم، وكان لتعرض الآشوريين إلى الاحتكاك المستمر بالقبائل الآرامية في أثناء الألف الأول قبل الميلاد آثاره في لغة الآشوريين، إذ دخلت العديد من المصطلحات والمفردات الآرامية في لغة السكان، ومن جهة أخرى كان البلاط الآشوري يضمُّ العديد من الأمراء والشخصيات الأجنبية الّذين جيء بهم إلى البلاط الآشوري ليربّوا ويتثقفوا ثقافة خاصة تجعل منهم تابعين مطيعين للملك الآشوري [٤٢]، فضلاً عن أنَّ البلاط الآشوري كان يضمُّ أيضاً عدداً كبيراً من الإداريين، فضلاً عن الأسرى الذين يتم جلبهم من البلدان المختلفة وكلّ هذا أثّر من دون شك في لغة السكان الذين احتكوا بهم أو استعملوهم للقيام ببعض الأعمال[٤٣].

2- اللغة الآرامية :-

عندما نتناول اللغة والكتابة الآراميتين، لابدّ من طرح السؤال الآتي (كيف يمكننا شرح هذا الانتشار الواسع النطاق الذي حظيت به اللغة والكتابة الآراميتان)؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب ألا يغيب عن فكرنا ما قام به الملوك الآشوريون من تهجير، فقد جاء بعناصر آرامية مهمة إلى نينوى وآشور. ومن جهة أخرى كان الآشوريون والآراميون يعيشون جنباً إلى جنب في مدن عدّة، مما أدى إلى عقد روابط متينة وتكوين علاقات تجارية، فضلاً عن العلاقات الاجتماعية، فلا عجبَ أَنْ نرى شروحاً باللغة الآرامية بما يتعلق بالأوزان، وهذا دليلٌ على مدى تطور ورقي العقل الآرامي حيث أدّت اللغة الآرامية دوراً بارزاً في الحياة التجارية للدولة الآشورية[٤٤]، فضلاً عن أنَّ الكتابة الآرامية أسهل وأسرع للتدوين من الخط المسماري، فكانت مغرية لأصحاب التجارة خاصة ولكل الكتّاب عامة موظفين كانوا أم غير ذلك، وهكذا فقد زاحمت الكتابة الآرامية الطريقة القديمة للكتابة الموجودة في العراق القديم[٤٥].

واستطاعت اللغة الآرامية أَنْ تفرض نفسها على الآشوريين، منذ القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد اضطّر الآشوريون إلى معرفة شيء عن هذه اللغة؛ لأن العلاقات مع الشعوب الآرامية المستوطنة في العراق وسوريا في أوقات الحرب والسلام تطلبت ان يكون للجيوش الآشورية ولحكام المقاطعات المحتلة كتاب آراميون بجانب الآشوريين، ويستدل على ذلك من خلال الآثار ذات الاصل الآشوري(٤٦).

فضلاً عن ذلك فقد أشارت المراسلات الدبلوماسية الآشورية إلى استعمال اللغة الآرامية، بدلالة الرسالة التي بعثها حاكم صور المدعو (قوردي-آشور-لامور) إلى الملك تجلاتبليزر الثالث أو إلى سرجون الثاني، يقول فيها "**بعثتُ نابو-اوشيزب مع الرسالة الآرامية من مدينة صور**"(٤٧).

وإنَّ أغلب المفردات الحضارية قد شملها التغير والتطور، وانعكس هذا الأمر على اللغات واللهجات والتي تتمثل بشكل واضح في إنَّ الأقوام أو الجماعات التي تسيطر سياسياً يكون للغتها من النجاح والانتشار النصيب الأكبر لدى عامة المجتمع، وهذا مانجده في اللغة الاكدية واللهجات البابلية بكلّ أزمانها وتواريخها، فضلاً عن اللهجات الآشورية، وبصورة عامة يمكن الإشارة إلى إنَّ الأقوام الوافدة إلى العراق قد اثّرت في الجانب اللغوي وتركت سماتٍ واضحةَ المعالم.

رابعاً: النتائج على صعيد العلوم والمعارف:-

كان للأقوام التي استوطنت العراق دورٌ كبيرٌ في رقي الحضارة وتطورها، إذ لم تقتصر نتائج تلك الهجرات على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي فحسب بل إنّ لتلك الهجرات اثراً واضحاً ومهماً على مختلف الأصعدة الحضارية ايضاً، إذ رافق دخولها بروز وتطور مختلف العلوم والمعارف القديمة ومنها:-

1- العلوم الطبيعية:-

من العلوم المهمة التي ظهرت في العراق القديم ما يسمى بعلوم الحياة بفرعيه علم الحيوان والنبات، فقد بدأ الكتبة منذ الألف الثاني قبل الميلاد بتدوين ما توصلوا اليه من ملاحظات تضمنت جدولاً بأسماء الحيوانات والنباتات المصنفة إلى مجاميع تشترك كلّ مجموعة منها بصفات أو خصائص معينة (٤٨) واتبعوا في مثل ذلك التصنيف الأُسلوب المعروف في نظام الكتابة المسمارية بالعلامات او الرموز الدالة (Determinatives) التي تتصدر كتابة الاشياء أو تكتب من بعدها بحسب أصنافها وأنواعها(٤٩).مثل الرمز الدال على الاسماك والطيور والافاعي والحيوانات الضارية، وانواع النبات والاشجار والخضروات، فمثلاً العلامة المسمارية التي تلفظ (اور) (**U**) وفي البابلية (كلبو) تضم طائفة من الحيوانات وفي مقدمتها الكلاب

كالكلب الوحشي والكلب الأليف والأسد والنمر، او في عالم النبات العلامة المسمارية الدالة(**U**) بالسومرية وشمو بالبابلية تصدرها اصناف الاشجار والمواد الخشبية العلامة المسمارية (**Gish**) بالسومرية (واص بالبابلية)[٥٠]. وفيما يخص علم النبات فمن المرجح ان البابليين عرفوا عملية تلقيح النخيل[٥١].

2- الرياضيات:-

تُعَدُّ الرياضيات من العلوم المهمة التي شهدت تطوراً كبيراً خلال دخول تلك الهجرات، فكان للبابليين دورٌ بارزٌ في تطوير النظام الحسابي المعقد، الذي وصل أعلى درجاته خلال العصر البابلي القديم، حيث تم العثور على جداول للضرب والقسمة، ولحساب مربعات الأعداد والجذور التربيعية ومكعبات الأعداد والجذور التكعيبية والنظائر الثنائية والدالات الأسية، وغيرها من المسائل الأخرى[٥٢].

وكانت الطرائق الرياضية البابلية القديمة جبرية في أساسها وكان الرياضي البابليّ في الحقبة البابلية القديمة يستطيع حساب قيم أعداد كالجذور التربيعية والجذور التكعيبية التي وجدت جداول لها ويستطيع حل المعادلات التربيعية (معادلات من الدرجة الثانية)[٥٣].

ومن المبادئ الرياضية المهمة ما يعرف بأسم المرتبة العددية أي تحديد موقع الأعداد بالنسبة لقيمها وفيما إذا كانت من الآحاد أو العشرات أو الألوف كما في نظام العد العشري الذي نستعمله، وعرف الرياضيون استعمال المرتبة الخالية او الصفر وكان هذا الاختراع قد تمّ في دور متأخر[٥٤].

وبالنسبة إلى المفاهيم والمبادئ الهندسية فقد توصّل الساميون إلى مرحلة متقدمة فيها ويأتي في مقدمة ذلك النظرية الهندسية الخاصة بالعلاقة بين مربع وتر ومثلث قائم الزاوية بمربعي ضلعيه القائمين، فضلاً عن ذلك توصلوا إلى المبدأ المعروف بتشابه المثلثات وتناسب أضلاعها المتناظرة ونظرية التوازي والتناظر، وعرفوا المعادلات الجبرية الأساسية من الدرجة الأولى والثانية والثالثة[٥٥].

3- علم الفلك:-

ومن الإضافات التي تنسب إلى البابليين ابتداعهم لتقويم فلكي فقد استند البابليون في تقويمهم استناداً أساسياً للقمر، وجعلوا شهوراً ذات 29 يوماً وذات 30 يوماً، وهي تعقب بعضاً البعض في شيء من الثبوت، ولذا جاء معدل مدة اثنى عشر شهراً قمرياً (أي 354 يوماً) ، في حين أنَّ معدل ثلاثة عشر شهراً من تلك الشهور (أي 384 يوم) طويل بالقياس إلى السنة الشمسية [٥٦]. وللوصول إلى سد النقص وضع البابليون اشهراً إضافية، وقد اختاروا ذلك لكي تتناسب وموسم الحصاد [٥٧]، فابتدعوا مبدأ الكبس وذلك بإضافة شهر قمري واحد من بعد كل ثلاث سنوات او سنتين ونصف تقريباً فيكون عندهم شهر إضافي هو الشهر الثالث

عشر، وفي حدود القرنين السادس والخامس قبل الميلاد استنبطوا دستوراً رياضياً مضبوطاً هو أنّه توجد سبعة أشهر قمرية كبيسة في دورة زمنية مقدارها (19) عاماً[٥٨]، وإلى البابليين يرجع اكتشاف الاسطرلاب[٥٩].

ولم يتوقف الاجتهاد البابلي عند هذا الحدّ، بل لقد قُسمَّ الشهر إلى أسابيع، امعاناً في ضبط حساب حركة الزمان، بل لقد قُسمَّ هذا الاجتهاد اليوم إلى اربعة وعشرين ساعة، وقسم الساعة إلى ستين دقيقة وقسم الدقيقة إلى ستين ثانية، ومن شأن ذلك كلّه أن يصور كيف طوع الاجتهاد الجغرافي البابلي ثمرة من ثمراته تطويعاً ممتازاً لحساب حركة، وهي مسألة جوهرية حضارياً[٦٠].

وشهد علم الفلك خلال الألف الثاني قبل الميلاد تطوراً ملحوظاً، حيث أخذ يدون منذ مطلع تلك المدة، وأبرز الأمثلة على ذلك الارصاد المطولة التي جمعوها ودونوها عن شروق كوكب الزهرة وغروبه وعلاقة ذلك بالشمس واستمرت الإرصاد على مقياس واسع خلال القرون التالية[٦١].

وبخصوص مبدأ الأبراج الأثنى عشرية فكان يقوم على اساس تصور نطاق (**Belt**) في السماء تمرّ منه الشمس والكواكب الأخرى في اثناء حركتها في السماء، وقد قُسمَّ البابليون هذا المجاز الوهمي إلى اثنى عشر موقعاً أو برجاً حدد كلّ منها بمجموعة من النجوم الثوابت تمرّ من الشمس في حركتها السنوية والظاهرية في كلّ شهر من أشهر السنة، وتخيلوا هذه المجموعات من النجوم وكأنّها تمثل أشكالاً حيوانية وآدمية واشكالاً أخرى وسمّوا كلّ برجٍ منها باسم خاص على أسماء تلك الأشكال المتخيلة[٦٢] .

وينقسم تاريخ الفلك في العراق القديم على اربعة مراحل متسلسلة، تبدأ الأولى في العصر البابلي القديم، أمّا المرحلة الثانية فتمتد من 1530 ق.م – 612 ق.م، في حين تمثل المرحلة الثالثة الحقبة البابلية الحديثة، والتي تمتد من 611 – 540 ق.م إذ وضع في اثناء تلك الحقبة اول تقويم فلكي، أمّا الحقبة الرابعة فشملت السيطرة الفارسية وتبدأ من احتلال كورش لبابل 538 ق.م، وتنتهي في العام 75م من عصرنا الحالي[٦٣].

لقد كان للساميون فلكيون رسميون يقدمون تقاريرهم الفلكية موقعة من مسؤوليهم إلى الملك في أعقاب كلّ رصد، والذي يتم أحياناً على يد الملك [٦٤]. إذ بلغوا درجة عالية من الرقي والتطور فقد نجحوا في عهد الملك نبوخذ نصر في تحديد مسارات الشمس والقمر، ولاحظوا ظاهرتي الكسوف والخسوف، وحددوا وقت الانقلابين الشتائي والصيفي، والاعتدالين الربيعي والخريفي، والبابليون هم أول من ميّز بين النجوم الثابتة والكواكب السيارة تميزاً دقيقاً، وقاموا برصد حركات الكواكب السيارة وتجولها [٦٥].إنَّ التطور المهم الذي حصل في هذا العصر في مجال علم الفلك يتمثل في التحول من علم الفلك المعتمد على الكواكب إلى البروج[٦٦].

وفي بداية القرن الرابع قبل الميلاد قسم الفلكيون البابليون دائرة البروج إلى اثني عشر قسماً بوساطة عدد النجوم وذلك بإعطاء ثلاثة نجوم لكلّ برج، بحيث اصبح عدد النجوم الداخلة في دائرة البروج (36) نجماً ورصدوا لكلّ شهر (30) درجة تطابق عدد أيام الشهر وهكذا فأن: 12 برج × 30 درجة = 360 درجة، والتي تشكل محيط الدائرة وأنّها تتطابق مع أيام السنة الاعتيادية، ويعود السبب الذي جعل لكل شهر من شهور السنة الأثني عشر برجاً خاصاً به، إلى الظواهر الفلكية المتميزة التي تحدث في كلّ شهر من تلك الشهور، إذ كانت كلٌّ منها تمنح الشهر الذي حدثت فيه اسم البرج الذي تحدد بموجبه مكان الظاهرة[٦٧].

4- الطب:-

تُعَدُّ مهنة الطب من المهن التي تطورت هي الأخرى على يد الهجرات، فقد برز خلال الألف الثاني قبل الميلاد الأطباء والجراحون ومجبروا العظام والبياطرة واطباء العيون وأشارت إلى ذلك قوانين حمورابي في المواد 215-266[٦٨]، وكان الأطباء على مراتب مختلفة، وربما كانت لهم أزياء خاصة فضلاً عن آلاتهم وأدواتهم الخاصة[٦٩]. ونظراً للأهمية الكبيرة التي شغلت مهنة الطب في العصر البابلي القديم والعصور اللاحقة، فقد تمّ تأسيس العديد من المدارس الطبية اشهرها في نيبور وايسن وبورسبا[٧٠].

وعرفوا العديد من الأمراض مثل داء الشقيقة الذي وصفوه باستمرار وجع الرأس من شروق الشمس إلى غروبها ومن الامراض التي عرفوها والتي من الارجح أنّها كانت شائعة مرض الماء الازرق الذي يصيب العيون وتطرقوا إلى أمراض الفم والاذن، فضلاً عن أمراض أخرى نجحوا في علاجها باستعمال الطب [٧١]. أمّا أهم الاكتشافات في علم الصحة والطب الوقائي فهي معرفة عدوى مرض الجذام والوقاية منه بطريقة علمية هي عزل المجذومين عن باقي السكان[٧٢] .

أمّا فيما يخص الطب على يد الكلديين فقد شهد تطوراً كبيراً ويتضح ذلك من خلال التدرج العلمي لأطباء هذا العصر، إذْ إنّ الطب في الحقب العصر البابلي الحديث كان يخضع إلى المنهجية والعلمية[٧٣].

5- المدارس والمكتبات والتدوين:-

كان للهجرات التي اتخذت من العراق موطناً لها دورٌ بارزٌ في تطور أركان الدولة والمؤسسات الاجتماعية خاصة على يد الساميين، لاسيما وإنَّ الدولة عمدت إلى نشر الوعي والثقافة بين السكان، ومن الأمور التي ترتّبت على ذلك ظهور المدارس الرسمية خارج المعابد وتحت إشراف القصر والكهنة، بعد أَنْ كانت في الحقب السابقة تابعة للمعبد وتحت إشرافه [٧٤]. ويبدو أَنَّ عدداً من تلك المدارس كانت خاصة بالقصر، يتعلم فيها أبناء الملوك وهي تحت إشراف الدولة والمعبد [٧٥] . ومن جملة المدارس التي ظهرت في هذا العصر مدرسة سبار[٧٦] ومدرسة كيش[٧٧] .

وشهد العصر البابلي القديم والعصر الكاشي[٧٨] نشاطاً كبيراً في حركة التأليف والترجمة والاستنساخ، فقد قام عدد كبير من الكتاب القدماء بنسخ العديد من التآليف السومرية الدينية والادبية اما بلغتها السومرية الأصلية أو ترجمتها إلى اللغة الأكدية وادخال التعديلات والتغييرات اللازمة عليها بما يتلائم والظروف والفكر الجديد[٧٩]، ومن أبرز التآليف التي استنسخت وترجمت في هذه المدة ملحمة كلكامش وقصة الخليقة وكثير من الأساطير والقصص الدينية الأخرى، وظهرت في هذه الفترة أولى المحاولات لتأليف نصوص تشبه المعاجم اللغوية الحديثة دونت باللغتين السومرية والأكدية وكان الهدف منها تعريف الكتاب السومريين باللغة الأكدية وتعريف الكتاب الاكديين بالمصطلحات السومرية وشملت هذه المعاجم جداول بالعلامات المسمارية وقيمها الصوتية وما يرادفها باللغة الأكدية[٨٠].

وشهد العصر البابلي القديم لأول مرة ظهور ما يعرف بأسم الأثبات الجغرافية أو الجداول الجغرافية وهي عبارة عن معاجم صغيرة بأسماء المدن والمواضع الشهيرة التي كانت ترتب إمّا بحسب تسلسلها الجغرافي أو بحسب كتابة أسمائها[٨١].

واستعمل الكاشيون طريقة جديدة في تاريخ السنين تعتمد على تسلسل سنوات حكم الملوك، وكانت الطريقة البابلية السائدة هي تاريخ السنين بالنسبة لأهم الاحداث التي تقع فيها، أمّا الكاشيون فقد وجدوا إنَّ تاريخ السنين بالنسبة لحكم الملوك هو أسهل بكثير، وظل استعمال هذه الطريقة الجديدة في تاريخ السنين شائعاً[٨٢]، إذْ كانت طريقتهم تقوم على أساس إنَّ التاريخ يبدأ بحكم الملك وينتهي آخر سنة من حكمه [٨٣]، حتى أدخل الآشوريون طريقتهم الجديدة في تاريخ السنين وهي الطريقة المعتمدة على جداول اللمّو غير أنَّ التاريخ حسب الطريقة الكاشية ظلّ يستعمل إلى أَنْ ابتدع السلوقيون الطريقة الجديدة المعتمدة على نقطة ثابتة في التاريخ هي تاريخ سيطرة السلوقيين على بلاد بابل 311 ق.م عندها بطلت جميع تلك الطرق الأخرى وظل استعمال الطريقة السلوقية فقط[٨٤] .

خلف لنا الكتبة الآشوريون نوعاً طريفاً من المدونات التاريخية تعرف لدى الباحثين بأسم التاريخ التعاصري (Synchronistic) حيث يُذْكَرُ الملوك الآشوريون إلى جانبهم معاصروهم من الملوك البابليين، مع ايجاز العلاقات السياسية بين ملوك الدولتين الآشورية والبابلية، ابتداءً من حكم الملك الثاني لسلالة بابل الأولى سمولئيل إلى زمن الملك الآشوري آشور بانيبال في القرن السابع ق.م، أمّا المؤرخون البابليون فقد دونوا نوعاً مهماً آخر من التاريخ هو التاريخ المنظّم على السنين اي الحوليات ودونوا أهم الأخبار التاريخية في بلاد بابل وآشور منذ عهد الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث (744–727 ق.م) ويستمر في سرد

الأحداث التاريخية إلى عهد الملك السلوقي سلوقس الثالث Seleucus III (225–223 ق.م) ويعرف هذا النوع من التدوين بأسم التواريخ البابلية (Babylonian Chronicles)[٨٥] .

ومن الإضافات الجديدة التي شهدها التدوين التاريخي ما يعرف بأسم الحوليات الآشورية [٨٦]، والحوليات عبارة عن نشرات ملكية تصدر بعدة نسخ بين حقب متعاقبة تتحدث بالدرجة الأولى عن الحملات العسكرية وعن الانجازات العمرانية للملوك الآشوريين . وأول ملك آشوري بدأ بإصدار الحوليات هو الملك شلمنصر الثالث 858 – 824 ق.م، وعلى ما يبدو أنّ إنجازات هذا الملك الكثيرة هي التي دعته لإصدار مثل تلك النشرات[٨٧] .

6- العرافة والسحر:-

تمثل العرافة نوعاً من فنون الاتصال مع قوى مافوق الطبيعة التي ترسم تاريخ الفرد والمجموعة، ويستلزم ذلك الاعتقاد إنَّ هذه القوى لها القدرة والرغبة في إيصال مقاصدها وتهتم بسعادة الفرد والمجموعة وخيرها، بمعنى آخر إذا ما أنذر الشر فمن الممكن إبعاده بوسائل خاصة مناسبة، إنّه من الممكن إقامة الاتصال مع هذه القوى بطرق متعددة، حيث يستطيع الإله إجابة كل التساؤلات المقدمة له، أو أنّه يقوم بمحاولة خاصة للقيام بالاتصال بأي وسط، ويتطلب الاتصال المتميز بأسلوبين فناً خاصاً، وفي الحقيقة تمت معرفة فنين في العراق هما الفن العملي والفن السحري، وفي كليهما يصل الجواب بطريقتين ممكنتين: احداهما تتم بإجابة مضاعفة أمّا بنعم أو بدون اجابة، والثانية تستند على شفرة سحرية تقبل من قبل كلّ من الإله والعرّاف[٨٨].

وكانت العرافة تضمّ العديد من أصناف العرافين ومفسري الأحلام وكلٌّ لهم اختصاص خاص بهِ [٨٩]، فمثلاً صنف بارو (**baru**) وظيفته تقوم على اساس تفسير ارادة الآلهة والتنبؤ بمستقبل البشر، فكان يقوم بهذه الوظيفة على صعيدين إمّا بصفة رسمية تابعة للدولة، أو التنبؤ لعامة الناس، وكان على صلة وثيقة بالمعبد[٩٠]. ومن العرافين الآخرين الخاصين بالتنبؤ هو الكاهن أبيلو (**Apilu**) الذي ورد ذكره في العصر البابلي القديم[٩١].

وتنقسم العرافة على قسمين: الأول العرافة العلمية وتتفرع إلى ضرب القدح ، سكب الزيت وتصاعد الدخان، أمّا الصنف الثاني من العرافة هو العرافة السحرية فكان يشمل العرافة المستمدة من حركة الطير والحيوانات وسلوكهم، والعرافة المستمدة من الظواهر الكونية والطبيعية، والعرافة المستمدة من فحص الكبد والاحشاء[٩٢].

أمّا السحر عند البابليين فكان من أعقد وانظم ما عرف من أنواع السحر، وهي على صنفين صنف ضار يقصد به إحداث الضرر بالناس وقد حرمته الشريعة وفرضت على تعاطية عقوبات صارمة، كما ورد في قانون حمورابي، ونوع حلال يتخذ لمقاصد شتى أهمها شفاء الأمراض وطرد الشياطين من أجسام الناس التي تسبب أنواعاً كثيرة من الامراض، وتحل بالناس الشرور والويلات، وكانت هذه الشياطين تملأ العالم البابلي وهي على انواع ثلاثة بحسب الأصل: صنف من الشياطين أصله أرواح نوع من الموتى البشر، والصنف الثاني مخلوقات من غير البشر، أي شياطين بحتة، وصنف اصلها مركّب من البشر ومن الشياطين، وهي على الغالب نتائج تزاوج البشر مع الأرواح والشياطين[٩٣] .

ويمكن القول: إنَّ العراقيون القدماء عاشوا في عالم مليء بالقوى الخفّية التي تهدد حياتهم وسعادتهم وتلك هي فلسفتهم في الحياة التي حددت بخوفهم الدائم من بعض الأشياء المعتمة المترصدة في الظلام وهي غير معروفة ومستعدة في أي وقت لتؤذي وتدمر الأفراد ، وفي الحقيقة إنَّ هذه الصورة ربما لم تكن حقيقة منذ أنْ اهتم بطبيعة المواد النصية التي تشدد على خطورتها ، وبعبارة أخرى دون تهديد لمواقعها التي لا تحتاج إلى تقليص وعموماً لم تظهر في كتب اليد الاختصاصات القديمة المواجهة التأثيرات السوداء للقوى الخفية، وهذا يتوضح من المجموعات الواسعة لنصوص الفأل وذلك لأن العديد من الموضوعات في الحياة ربما فُسرَّت على أنّها أحداث سوداء مُتعبة لما يحدث للأفراد[٩٤] .

7- الأوزان والمكاييل:-

طور البابليون سلسلة منتظمة من الأوزان والمقاييس اتسمت بإمكانية تحويلها الثابت والبسيط، وكان هذا النظام ستينياً اساساً، إلا أَنَّ القيمة الحقيقية لهذه المقاييس تباينت بين مدينة وأخرى، ومن مدة تاريخية إلى أخرى، وهو وضع معروف حتى في التاريخ الحديث، حيث ماتزال (الحقة) البغدادية والموصلية مختلفتين في الوزن، وهكذا لا يمكنها إعطاء أية قيمة ثابتة للمقاييس المختلفة، وكانت الأوزان تستند إلى المفهوم الاختياري للحمل الذي يمكن أن يحمله رجل أو حيوان، وتحدد قيم تقليدية للوحدات الأصغر ، وهكذا قُسَّم الحمل أو الطالين (بليتو) إلى ستين مناً وقسم المن إلى 60 شيقلاً (شيقلو)، كان المنّ حوالي نصف كيلوغرام (18 أونسة) وهكذا كان الطالين زهاء 30 كغم (67 رطلاً) وكانت (شي) تعني حرفياً حبة مستعملة، ويعكس هذا وظيفة الذرة المبكرة مقياساً للوزن والقيمة، الاّ أنَّ الأثقال الصغيرة كانت تحدد في العهد البابلي الحديث بوصفها أجزاء الشيقل[٩٥].

وكانت هناك أوزان على شكل أسود تعود إلى الآشوريين، لم تكن معروفة خلال الفترات السابقة، فكان هذا الوزن يعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد[٩٦].

 تطوّر الدولة المستقبلة للهجرات وزيادة قوتها في كلّ المجالات، سواء السياسية أم الاقتصاديّة أم الحضارية، الأمر الذي ينعكس ايجاباً على تلك الدولة، ممّا يزيدُ من ازدهارها وتقدّمها.

 تنوع الفكر للأشخاص المهاجرين؛ بسبب تنوع الحضارات والثقافات التي يتعايشون فيها، مما يخلق تنوعاً فكرياً خلّاقاً.

 كان للهجرات التي وفدت الى العراق الأثر البارز في دخول لغات جديدة كان لها الدور الفاعل في تقدم الحضارة العراقية، كاللغة الأكدية والآرامية، إذ امتازت اللغة الآرامية بأنها كانت أكثر سهولة، فكانت مغرية لأصحاب التجارة ولكل الكتّاب عامة سواء كانوا موظفين أم غير ذلك.

 اكتساب مهارات وتقنيات جديدة من الخبرات الخارجية التي قد لا تتوفر في بلد المنشأ، إذ يتضح ذلك من خلال الجوانب الحضارية كالفن والقوانين وغيرها.

 زيادة القدرات العلميّة للدولة المهاجر اليها، ممّا يزيدُ من الكفاءات العلمية للدولة فقد شهدت العلوم والمعارف تطوراً كبيراً، على يد الأقوام المهاجرة.

(١) طه باقر، خواطر وآراء في تراثنا الحضاري للمناقشة–القسم الأول، مجلة افاق العربية، مج 2، ع 7، 1977م، ص 75.

(٢) حسين علي حمزة العامري، تل المقدادية واهميته الحضارية ، مجلة سومر ، مج 40 ، 1984م ، ص 91.

(٣) قصر تل طاية: تلّ يقع في الجهة الشمالية الشرقية لسهل سنجار في تلعفر، وهذا الموقع واسع ويطل على سهل المدينة التي تمتد لمسافات طويلة، والتي تقع عند مفترق الطرق التجارية القادمة من الشمال للجنوب وبالعكس ، فقد تمّ بناء هذا القصر من مادة الحجارة، أنظر: جابر خليل إبراهيم، تخطيط المدن، ج1، ص 421؛

J. E. Reade, Tell Taya (1968–9): Summary Report, Iraq, Vol. 33, No. 2 , 1971, P92.

(٤) زهير صاحب محسن، سلمان الخطاط، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين، بلا، ص 116 .

(5) M. E. L. Mallowan , Excavations at Brak and Chagar Bazar , Iraq, Vol. 9 , 1947 , p63; David Oates and Joan Oates, Akkadian Buildings at Tell Brak, Iraq, Vol. 51 (1989), pp. 193–211.

(٦) أثير أحمد حسين، عمارة القصور في بلاد الرافدين إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد– 2009م)، ص 128 .

(٧) علي سالم عبد الله الخطابي، خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل– 2011م)، ص ص 186 – 187.

(٨) زهير صاحب، حميد نفل، تاريخ الفن، ص 174.

(٩) شريف يوسف، تاريخ فن العمارة ، ص 103؛ محمود الامين، الكاشيون، 534 ؛ لمياء محمد علي، بلاد بابل، ص 90؛ Walter Sommerfeld, The Kassite Of Ancient Mesopotamia, P921.

(١٠) انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ص ص 320-321

(١١) ثروت عكاشة، الفن العراقي القديم، ص ص 416-417.

(١٢) عائدة سليمان عارف، مدارس الفن، ص 83.

(١٣) المصدر نفسه، ص 84.

(١٤) زهير صاحب، حميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، بلا، ص 117.

Lorenzo Nigro, The Two Steles of Sargon: Iconology and Visual Propaganda At The Beginning Of Royal Akkadian Relief, Iraq, Vol. 60, 1998, P98;

طارق عبد الوهاب مظلوم، دراسة لتمثال أكدي من البرونز، مجلة سومر، ج1- 2، م32، 1976م، ص 42.

(١٥) رغد عبد القادر، العصر الأكدي، ص ص 154 - 155.

(١٦) زهير صاحب، أسطورة الزمن القريب دراسة في الفنون الأكدية- والسومرية الجديدة، ط1، دار الجواهري، (بغداد- د.ت)، ص 46.

(١٧) صفا لطفي، فنون الحضارات القديمة / قراءة بصرية ، ط 1 المركز الثقافي للطباعة والنشر، (بابل - 2013م)، ص 68.

(١٨) زهير صاحب، مملكة الفن (دراسة في الحضارة العراقية)، ط1، دار الجواهري، (بغداد - 2014م)، ص 235 .

(١٩) ناجي عادل، النحت الأكدي، مجلة سومر، مج 24، 1968م، ج1، ص 93- 94.

(٢٠) زهير صاحب، سلمان الخطاط، تاريخ الفن القديم، ص 158.

(٢١) زهير صاحب، مملكة الفن، ص 301؛ هالة عبد الكريم سليمان كرموش الراوي، المسلات الملكية في العراق القديم (دراسة تاريخية- فنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل- 2003م)، ص 120 .

(٢٢) محمد طه الأعظمي، حمورابي، ص 164؛ انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ص 268.

(٢٣) وليد الجادر، الفنون التشكيلية الزخرفة- الخط والرسم، من كتاب موسوعة الموصل الحضارية، ط 1، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل-1991م)، ج1، ص 446.

(٢٤) انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ص ص 369-370.

(٢٥) صفا لطفي، فنون الحضارات القديمة، ص ص 68 - 69 .

(٢٦) ريا محسن عبد الرزاق الحاج يونس، الكتابة على الأختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- 1987م)، ص 96 .

(٢٧) هبة جابر فاضل النجار، الفخار الحوري، ص 107.

(٢٨) عامر سليمان، العراق في التاريخ، ج2، ص 206.

(٢٩) ف. فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ص 152.

(٣٠) سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، التنوير للطباعة والنشر، (طرابلس - د.ت)، ص 33 .

(٣١) فوزي رشيد، الشرائع العراقية، ص 65؛

Martha T. Roth, Law Collections From Mesopotamia, Pp62- 63.

(٣٢) للمزيد من المعلومات حول اختلاف العقوبات بين تلك الطبقات، أنظر المواد القانونية من حمورابي 196- 223، أنظر: أمل ميخائيل ، تاريخ الإمبراطوريات السامية ، ص 111 .

Marc Van De Mieroop, King Hammurabi of Babylon A Biography, Blackwell, 2007, P107.

(٣٣) خالد موسى عبد الحسيني، القانون وإدارة الدولة، ص 114؛

W. G. Lambert, The Reigns of Aššurnaṣirpal II and Shalmaneser III, P104.

(٣٤) محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ص 252 – 253؛

Judith Levin, Hammurabi, Ancient World Leaders, (New York- 2009), Pp14, 86, 88.

(٣٥) علي شحيلات، عبد العزيز الياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق- المعالم الحضارية (النصف الاول من الألف السادس قبل الميلاد- 637 ق.م)، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت – 2012م)، مج 6، ص 325 .

(2) Emil G. H. Kraeling , Aram and Israel Or The Aramaeans in Syria and Mesopotamia , Columbia University , 1918 , p 11 .

(37) J. D. Prince , The Vocabulary Of Sumerian , JAOS , Vol 25 , First Half , New Haven , p 50 .

(٣٨) أحمد مالك الفتيان، عامر سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 106؛ كامل عويدي العامري، العراق مؤسس الحضارات، مجلة آفاق عربية، مج 24، العدد 5-6، 1999م، ص 55.

(٣٩) نائل حنون، اللغتان السومرية والأكدية (قواعد – نصوص – مفردات) ، ط 1، المركز الأكاديمي للأبحاث، (بيروت- 2016م)، ص ص 237 – 238.

(٤٠) فاضل عبد الواحد علي، حضارة وادي الرافدين (أصالتها وتأثيراتها في بلدان الشرق الأدنى القديم)، من كتاب العراق في التاريخ، (بغداد – 1983م) ، ص 278؛ سيد فرج راشد، الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي، ط 1، مطبعة الخانجي، (القاهرة – 1994م)، ص 59 .

(٤١) فوزي رشيد، قواعد اللغة الأكدية، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، (سوريا – 2009م)، ص 13.

(42) A. R. Millard, Assyrians and Arameans, Iraq, Vol. 45, No. 1, Papers of the 29 Rencontre Assyriologique Internationale, (London- 1982), Pp 102- 103;

Paul E. Dion, Aramaean Tribes And Nations Of First Millennium Western Asia, From The Book of Civilizations Of The Ancient Near East, (London- 1995), Vol II, P1293.

(٤٣) عامر سليمان، اللغة والكتابة، من كتاب موسوعة الموصل الحضارية، ط 1، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل- 1991م)، ج1، ص 340-341.

(1) Raymond A. Bowman, Arameans, Aramaic, and the Bible, JNES, Vol 7, No 2, 1948, p70.

(٤٥) دوبونت سومر، الآراميّون، ترجمة: الأب البير أبونا، ط 1، دار الوراق، (بغداد- 2007م)، ص 110؛ حسن عون، العراق وما توالى عليه من حضارات (دراسة تحليلية لأهم مركز من مراكز الثقافة العربية)، دار الرافدين، (بيروت- د.ت)، ص 119؛ عامر الجميلي، الفاظ الكتابة في اللغات الجزرية (السامية)، مجلة بين النهرين، مج 29، ع 113- 116، 2001م، ص ص 24- 25؛

A. R. Millard, Assyrians and Arameans, P107

(٤٦) دوبونت سومر ، الآراميّون ، ص ص 106 – 107 .

(٤٧) أدريان ماتشيلارو، مدخل إلى اللغتين الأكدية والعربية ، ص 28؛ محمد كامل روكان، اللغة الآرامية في بلاد الرافدين ، مجلة بين النهرين، مج 34، ع 133-134، 2006م، ص ص 127 - 128.

(٤٨) عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق القديم، من كتاب العراق في التاريخ، دار الحرية، (بغداد- 1983م)، ص 229 ، طه باقر وآخرون ، تاريخ العصور القديمة ، ص 124.

(٤٩) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، ص 191 .

(٥٠) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، ص 191 .

(٥١) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ص 189 .

(٥٢) جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ص 278 .

(٥٣) هاري ساكز، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)، ترجمة: سعد الدين، دار المأمون، (بغداد- 2010م)، ص 126، للمزيد من المعلومات حول التمارين الرياضية، أنظر:

Luke Hodgkin, A History Of Mathematics From Mesopotamia To Modernity, (New York- 2005), Pp 19- 32.

(٥٤) فاروق ناصر الراوي ، المعارف والعلوم البحتة العراقية القديمة في موكب الحضارة، من كتاب العراق في موكب الحضارة، دار الحرية للطباعة، (بغداد-1988م)، ج1، ص 284؛

Hugo Winckler, The History Of Babylonia And Assyria, P145.

(٥٥) عامر سليمان ، جوانب من حضارة العراق ، ص 231 ، طه باقر وآخرون ، تاريخ العصور القديمة ، ص 126 ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص 520 .

(٥٦) جورج سارتون، تاريخ العلم ، الكتاب الأول العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، ترجمة: محمد خلف الله وآخرين، إشراف ابراهيم بيومي وآخرون، ط3، دار المعارف بمصر، (مصر - 1976م)، ص ص 175 - 176 .

(٥٧) مرغريت روثن، علوم البابليين، ترجمة: يوسف حبي، دار الرشيد، (بغداد - 1980م)، ص 85 .

(٥٨) عامر سليمان ، جوانب من حضارة العراق ، ص 233 .

(٥٩) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، ص 210 .

(٦٠) محمد ازهر سعيد السماك، الفكر الجغرافي بين التراث المعرفي والجيومعلوماتية المعاصرة مع الاشارة للاضافات المتميزة للمؤلف للفكر الجغرافي المعاصر، دار ابن الاثير، (الموصل- 2012م)، ص 18؛ عماد مطير الشمري، الفكر الجغرافي المنابع والاصول والمستقبل والمأمول، مطبعة الايك، (بغداد- 2012م)، ص 34.

(٦١) عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق، ص 232 .

(٦٢) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج2، ص 209 ؛ فاروق ناصر الراوي ، المعارف والعلوم ، ص 296 ؛ شيماء علي أحمد النعيمي، الفلك في العراق القديم ، ص 46 - 48 .

(٦٣) جان بيار فردي ، تاريخ علم الفلك القديم والكلاسيكي، ترجمة: ريما بركة، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت- 2009م)، ص ص 35 - 38 .

(٦٤) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، ص 218.

(٦٥) حلمي محروس اسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته ، ص 122.

(٦٦) هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة، ص 217.

(٦٧) شيماء علي أحمد النعيمي، الفلك في العراق القديم، ص 46؛ جيمس هنري برستد، انتصار الحضارة، ترجمة احمد فخري، (القاهرة- د.ت)، ص ص 233-234؛ عيسى علي إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، (مصر- 2000م)، ص 19.

(٦٨) سهيل قاشا، تاريخ الفكر، ص ص 34 - 35 .

(٦٩) جورج رو، العراق القديم، ص 490 .

(٧٠) رينيه لابات، الطب البابلي والآشوري، محاضرة القيت بالفرنسية في باريس، ترجمة: وليد الجادر، مجلة سومر، مج 24، 1968م، ص 194.

(٧١) للوقوف بشكل تفصيلي عن أهم الأمراض، أنظر: سامي سعيد الأحمد، الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مج 30 ،1974م، ص ص 94- 119.

(٧٢) مرغريت روثن، علوم البابليين، ص ص 69- 70.

(٧٣) هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة، ص 222.

(٧٤) هاري ساكز، الحياة اليومية، ص 114.

(٧٥) عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة (دراسة)، منشورات اتحاد العرب، (دمشق - 2005م)، ص 49.

(٧٦) للوقوف على أهم الأسباب التي ادت لظهور هذه المدرسة في مدينة سبار تحديداً ، أنظر: علي طالب منعم الشمري، المكانة الدينية والحضارية لمدينة سبار في العصر البابلي القديم (2004-1595 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- 2014م)، ص ص 150 - 152 .

(٧٧) رفائيل بابو اسحق، مدارس العراق قبل الاسلام، دار الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت - 2006م)، ص 30.

(٧٨) سامي سعيد الأحمد، فترة العصر الكاشي، ص ص 147-148.

(٧٩) وليد الجادر، عبد الإله فاضل، دور العلم والمعرفة في العراق القديم، مجلة المورد، مج3، ع 16، 1987م، ص ص 86 - 87؛

Walter Sommerfeld, The Kassite Of Ancient Mesopotamia, P926.

(٨٠) عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 131؛ سامي سعيد الأحمد، العصر البابلي القديم، ص ص 94 ، 105؛ عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق، ص 224؛ جورج سارتون ، تاريخ العلم، ص 161؛ عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، الوجيز، ص ص 148 - 149 .

(٨١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص 423.

(٨٢) ل. ديلابورت، بلاد مابين النهرين، ص 237؛ جورج رو، العراق القديم، ص 336 .

(٨٣) عبد الإله عبد الرزاق الجميلي، نتائج اعمال الصيانة والتحريات والتنقيب في زقورة عقرقوف، ص 68 .

(٨٤) عامر سليمان، احمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، ص 140.

(٨٥) طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج2 ، ص 168 .

(٨٦) للمزيد من المعلومات حول الحوليات الآشورية، أنظر: معاذ حبش خضر العباديّ، الحوليات الملكيَّة في العصر الآشوري الحديث (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل- 2006م).

(٨٧) فوزي رشيد ، العلوم الانسانية والطبيعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ط1 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل- 1991م)، ص 377 .

(٨٨) ليو اوبنهايم، بلاد مابين النهرين ، ص 261 .

(٨٩) للمزيد من المعلومات عن اهم اصناف العرافين ومفسري الأحلام ، أنظر: هيثم احمد حسين عبو الجواري، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل- 2005م)، ص ص 6 - 9 .

(٩٠) فاضل عبد الواحد علي ، طرق العرافة في النصوص المسمارية، مجلة كلية الآداب، ع 25، دار الحرية للطباعة، (بغداد-1979م)، ص 696.

(٩١) ليث مجيد حسين ، الكاهن ، ص 129 .

(٩٢) للمزيد من المعلومات حول اقسام العرافة، أنظر: مرغريت روثن، علوم البابليين، ص ص 55 - 61؛ جورج سارتون، تاريخ العلم، ص ص 202 - 206؛ فاضل عبد الواحد علي، طرق العرافة في النصوص المسمارية؛ ص ص 698 - 705؛ عامر سليمان، العراق القديم، ج2، ص ص 129 - 131 .

(٩٣) طه باقر، ديانة البابليين والآشوريين، مجلة سومر، مج 5، 1946م، ج 1-2، ص 193.

(٩٤) رياض عبد الرحمن امين الدوري، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، ط 1، دار المثنى للطباعة، (بغداد-2009م)، ص 85.

(٩٥) جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ص 282.

(٩٦) جورج سارتون، تاريخ العلم، ص 181.